

كتابة اليوميات

ع/الرميحي 2009/10/15

- مفهوم كتابة اليوميات: متواليّة من

النصوص، تكتب بشكل يومي أو شبه

يومي، غير محدّدة بزمان معيّن، تُبدأ أو

تُذيل بتاريخ اليوميّة، يتمّ فيها تقييد

الأحداث أو المواقف أو المقابلات أو

الانطباعات والآراء، من وجهة نظر

معيّنة، تختلف باختلاف الاهتمامات

والأهداف.

- تاريخ كتابة اليوميات عند العرب: من

الممكن القول إنّ كتابة اليوميات بشكلها

الحالي مستفاد من التجربة الغربيّة، كما

هو الحال مع السير الذاتية، ويرجع بعض

النقاد هذا الأمر لأدب الاعتراف الذي

عرفه الغرب قديماً، ومن الممكن أن نقرأ

بذلك الديكاميرون (الأيّام العشرة)

للإيطالي - في القرن الرابع عشر

الميلادي- جيوفاني بوكاشيو على أنّها نوع

من المذكرات أو اليوميات، وكذلك

اعترافات روسو في القرن السابع عشر

وغيرها. ولكن لا نعدم الجذور التي يمكن

إعادة اليوميات والمذكرات إليها، كما في

أدب الرحلات الذي عرفه العرب قديماً،

فمن الرحلات المبكرة رحلة ابن فضلان

في القرن الرابع الهجري، و رحلة ابن

بطوطة المغربي، والجغرافي ابن ماجد،

وغيرها من الرحلات، وكذلك بعض

الكتب التي قيّدت ما دار في أيام أو ليالٍ

بعينها من أحداث أو مسامرات، كما

في كتابي الإمتاع والمؤانسة والمقابسات

لأبي حيّان التوحيدي.

- المنطلقات لكتابة اليوميات:

أولاً: هناك منطلقات ذاتيّة نفسيّة، لا

يمكن إعادتها لأهداف مستقبلية في كتابة

اليوميات؛ إذ يحس الكاتب هنا بأنّ

التقييد فيه شيء من التوثيق والتنفيس لما

يجري في حياته، فيمكن أن تتيح كتابة

اليوميات للكاتب شيئاً من المراجعة

وإعادة النظر في كثير من الأشياء،

والاستفادة من الخبرات التي مرّ بها. ولا

تكون في الغالب هذه اليوميات لهدف

النشر، بل الاحتفاظ بها في دائرة الكاتب

أو ما يحيط به.

ثانياً: إلى جانب المنطلقات الذاتية هناك

منطلقات خارجيّة قد تكون هي السبب

وراء كتابة اليوميات، حيث إنّ

الاهتمامات تدفع الكاتب لتقييد هذه

اليوميّات، كما في الاهتمامات السياسيّة والعلميّة والفكريّة والأدبيّة... إلخ، وفي كثير من الحالات كانت هذه اليوميّات هدفاً للنشر بشكل مباشر أو بالاعتماد عليها في بناء المذكرات أو السير الذاتية للكتّاب.

- كتابة اليوميّات والزمن: كما سبق الارتباط الوثيق لليوميّات بالزمن، ولكن كما ظهر في التعريف لا بدّ أن يُشار إلى أنّ الزمن ليس محدّداً ومقيّداً، فقد تكون اليوميّات مرتبطة بمناسبة كرحلة مثلاً، أو تغطية صحفية، أو حادثة ما... وقد تكون مفتوحة، يعتمد فيها الكاتب إلى تسجيل يوميّاته بشكل متواصل أو متقطّع، بمناسبة أو دون مناسبة، على اختلاف بين الكتّاب في الدافع للتقييد والكتابة.

- اليوميّات وصلتها بالأدب: قد تُدرس اليوميّات ضمن نطاق الأدب إذا كانت مصوغة بشكل أدبي؛ إذ إنّ الأدب أسلوب، بمعنى طريقة في اللغة تتعد عن مستوى التوصيل العادي للغة بين المتخاطبين، وهي في ذلك كالمقالة التي

من الممكن أن تكون أدباً، أو تواصلاً عادياً بين المرسل والمتلقي، ولكن فيما يخصّ الأدباء ومن يمتلك الأسلوب الأدبي، من الممكن أن تدرس يوميّاتهم من مدخل أدبي.

- الفرق بين كتابة اليوميّات و المذكرات

والسير الذاتية: اليوميّات غالباً ما تكون مرتبطة بتاريخ محدّد، يتمّ فيه تقييد الحدث أو الواقعة أو الانطباع. أمّا المذكرات فهي تتداخل مع اليوميّات، لذا هناك من يصطلح على تسمية اليوميّات بـ

(المذكرات اليوميّة)، وهناك من يجعل المذكرات تتكئ على اليوميّات في إعادة ما له قيمة في سياق معيّن، وفرزه عن غيره، كما في المذكرات التي يكتبها بعض السياسيين بعد أن ينتهي حضورهم السياسي أو يتبدّل. وأمّا السير الذاتية فهي تختلف كثيراً عن اليوميّات

والمذكرات، إذ هي استعادة لحياة الكاتب عبر عامل التذكّر، قد يستفيد فيها من اليوميّات -إن كان يكتبها-، وقد يعتمد فقط على ما بقي في الذاكرة، وتكون السيرة الذاتية -غالباً- لمن له حضور في مجال من المجالات الفكرية أو العلمية أو

لإحسان عباس، ورحلة جبلية لفدوى
طوقان... إلخ.

-مراجع حول الموضوع:

- ١ - الكتابات الذاتية، توماس كليرك،
ترجمة: محمد عبدالغني.
- ٢ - السيرة الذاتية في الأدب العربي، د.
محمد الباردي.
- ٣ - السيرة الذاتية في الأدب
السعودي، د. عبدالله الحيدري.

الأدبية أو الاجتماعية، ولا يقال عن
السير الذاتية هي أدب برمّتها، إذ إنّ
تصنيفها هنا يختلف باختلاف المقوّمات
الأسلوبية والبنائية التي سبق الحديث
عنها، وهنا ك من السير ما تداخل مع
الرواية؛ بسبب الأسلوب والحيل الأدبية
وبناء الشخصيات...، ولذا بعض النقاد
أدرج السيرة الذاتية ضمن الفن الروائي،
وبعضهم جعلها جنساً أدبياً مستقلاً.

-المنشور من كتب اليوميات والمذكرات

والسير الذاتية : اليوميات المنشورة كثيرة
جداً، ما بين سياسية وفكرية وأدبية، عربية
ومترجمة. والمذكرات حاضرة بقوة في المجال
السياسي، ونلاحظ ذلك فيما كتبه الزعماء
السياسيون المعاصرون. أمّا السير الذاتية
فلعل من أوائل السير الذاتية في الكتابة
العربية الأيام لطف حسين 1926م، وإن
كان قبلها مذكرات أميرة عربية للعمانية
سالمة آل سعيد في أواخر القرن التاسع
عشر، إلا أنّها كتبت ابتداء بالغة
الألمانية، ثم ترجمت للعربية، وتوالت السير
الذاتية، ومنها في المجال الأدبي، البئر
الأولى لجبرا إبراهيم جبرا، و غربة الراعي
